5 me Année, No. 207

Lundi - 21 - 6 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ م	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٢٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٠٧ ، القاهرة فى يوم الاثنين ١٢ ربيع الثانى سنة ١٣٥٦ — ٢١ يونية سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١٠٠١ الأدب وتحصيله . . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
١٠٠٤ كثرة البطولة أو ندرتها ؟ : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠٠٦ إلى الأستاذ توفيق الحكيم : الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصرى
١٠١٠ الحرب الأهلية الاسبانية . : بقلم باحث دبلوماسى كبير
١٠١٣ الحكمة فى الأدبين العربى والانجليزى . . . . . : الأستاذ لمعى أبو السعود
١٠١٦ البطولة وهل ندرت ؟ . . : الأستاذ فتحى رضوان
١٠١٨ ليلة فى مكة . . . . . : الدكتور عبد الكريم جرمانوس
١٠٢١ أول مدرسة مصرية فرنسية : الدكتور زكى مبارك
١٠٢٤ شكسبير والأدب العربى . : الأستاذ جريس القسوس
١٠٢٧ نقل الأديب . . . . . : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
١٠٢٩ هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشة
١٠٣٢ فى فن التصوير .
١٠٣٥ ربيعة الرقى رقصة الذئب والحمل . الدكتور عباس اقبال
١٠٣٦ حمى السياحة ـ كتاب جديد لماريا ريمارك .
١٠٣٧ قسم التفكير والآداب بمعرض باريس ـ آثار فرعونية فى خطر ـ كتاب فارسى قديم فى الجغرافية ـ كتاب الشتوى فى الانجليزية ـ لجنة إحياء ذكرى المنفلوطى .
١٠٣٨ محنون الفيلسوف (قصة) : بقلم فولتير للاستاذ عبد اللطيف النشار

الأدب وتحصيله

على ذكر مقال « ادب السندوتش »

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

نعى صديقى الأستاذ الزيات ـ صاحب الرسالة ـ على أدباء هذا الجيل الجديد ، جهلهم بلغتهم وتقصيرهم فى تحصيل آدابها ، وقال : « ان الواقع الأليم أن الذين درسوا لغتهم وفقهوها من الأدباء النابهين نفر قليل . فاذا استثنيت هؤلاء الستة أو السبعة وهم من الكهول الراحلين ، وجدت طبقة الأدباء كطبقة الصناع والزراع والتجار يأخذون الأمور بالتقليد والمحاكاة ، لا بالدرس والمعاناة » ، وقال أيضا : « ولا تجد فى تاريخ العربية قبل هذا العصر ، ولا فى تاريخ اللغات فى جميع العصور ، من يحسب نفسه أديبا فى لغة وهو لا يعرف منها الا مايعرف العامى الألمعى » .

وهذا صحيح . وأحسبنى من الستة أو السبعة الذين أشار اليهم الاستاذ ؛ وإنى لمن الكهول فقد جاوزت الاربعين وقاربت الخمسين ، ولكنى إن شاء الله من الباقين لا من الراحلين ، فانى أحس من العزم والقوة والنشاط مالو فرق بعضه على الأدباء النابتين أو الناجمين فى زماننا هذا ، لكفاهم

وزيادة . ولست أكتب لأقول هذا ، وإنما أريد أن أرسم للقراء صورة لأيام التحصيل الأولى . وأقول « الأولى » لأنا ما زلنا دائبين على التحصيل لا نعرف له نهاية إلا نهاية الحياة نفسها .

عرفنا القراءة والاطلاع ونحن تلاميذ فى المدارس الثانوية ؛ وأدع غيرى وأتحدث عن نفسى فأقول إن مواردى كانت محدودة جدا ؛ وكان حسبى أن أؤدى نفقات التعليم . وكنت أحمد الله إذا وجدت بعد ذلك قرشاً فى اليوم . وكان من زملائى فى مرحلة التعليم الثانوى الاستاذ حسن فهمى رفعت بك - وكيل الداخلية الآن - ولا أعرف كيف كان حاله ، ولكنى أعرف أنه كان يعيرنى ما يشترى من الكتب بعد أن يفرغ منها ؛ وقلما كان يسترد ما يقرضنى من كتبه . وكان فريق منا يعنى بأن يحضر دروس الامام الشيخ محمد عبده ، والشيخ سيد المرصفى . وانتقلنا إلى التعليم العالى ، وكتب الله لى - على خلاف ما كنت أريد - أن أدخل مدرسة المعلمين العليا ، فكان مرشدى فيها وأستاذى ، زميلى وصديقى الاستاذ عبد الرحمن شكرى ، فقد كان شاعراً ناضجا ذا مذهب فى الأدب يدعو اليه ؛ وكنت أنا مبتدئا ، فصرفنى عن البهاء زهير وابن الفارض وابن نباتة ومن إلى هؤلاء ، ووجهنى إلى الأدب الجاهلى والأموى والعباسى ، ودلنى على ما ينبغى أن أقرأ من الأدب الغربى . وكانوا ينقدوننا فى هذه المدرسة بضعة جنيهات فى الشهر : ثلاثة فى السنة الاولى ، وأربعة فى الثانية والثالثة ، فكنت أقسم هذه الجنيهات قسمة عادلة ، فأدفع للبيت نصفها وأستأثر بالنصف ، وأذهب إلى مكتبة فأنتقى منها « مؤونة الشهر » . وكنت أعود إلى البيت بهذا الحمل فتسألنى أمى ، « أنفقت فلوسك كلها ! وتظل طول الشهر تقول لى : هاتى ! . هاتى ! . أى تدبير هذا ؟ »

فأقول : « يا أمى .. لك مؤونتك من السمن والعسل والأرز والبصل والفلفل والثوم ، ولى مؤونتى من المتنبى والشريف الرضى والأغانى وهازليت وتاكرى وديكنز وماكولى ؛ ولا غنى بك عن سمنك وبصلك ، ولا بى عن هؤلاء ؟ »

فتبتسم وتقول : « طيب . . » وتدعو لى بالتوفيق

وكنت أشترى ديوان الشاعر ورقا ، أعنى بغير غلاف أو تجليد ، ليتسنى لى حين أخرج من البيت أن أحمل معى ملزمة أو ملزمتين ، أقرأ فيهما وأنا جالس فى مقهى ، أو إذ أتمشى على شاطىء النيل . وكان حديثنا إذ نجتمع فى الأدب والكتب ؛ وكانت رسائلنا التى نتبادلها فى الصيف حين نتفرق لا تدور إلا على ما نقرأ ؛ وكان أحدنا يلقى صاحبه فى الطريق اتفاقاً فيقول له : « لقد عثرت على كتاب نفيس بغلاف فتعال نقرأه » لا يدعوه إلى طعام ، أو شراب ، أو سينما ، أو لهو ، بل إلى قراءة كتاب . وكان كل من يقع على كتاب قيم يخف به إلى صاحبه فينبئه به ويلخصه له ويحضه على اقتنائه . وكان أساتذتنا فى مدرسة المعلمين يحثوننا على التحصيل وييسرون لنا أسبابه ، ما وسعهم ذلك ، فلما تركنا المدرسة وفرغنا من الطلب « الرسمى » كنا قد عرفنا أمهات الكتب فى الأدبين العربى والانجليزى ، وغيرهما أيضاً من الآداب ، ودرسنا أكثر شعراء العرب والغرب ، وكان لكل منا مكتبته الخاصة المتخيرة

وتزوجت . وفى صباح ليلة الجلوة ، دخلت مكتبتى ورددت الباب . وأدرت عينى فى رفوف المكتب ، فراقنى منها ديوان « شيللى » فتناولته وانحططت على كرسى وشرعت أقرأ ، ونسيت الزوجة التى ما مضى عليها فى بيتى إلا سواد ليلة واحدة ؛ وكانوا يبحثون عنى فى حيث يظنون أن يجدونى - فى الحمام ، وفى غرفة الاستقبال ، وفى « المنظرة » - حتى تحت السرير بحثوا ، ولم يخطر لهم قط أنى فى المكتبة ، لأنى « عريس » جديد لا يعقل فى رأيهم أن يهجر عروسه هذا الهجر القبيح الفاضح ! وكانت أمى فى « الكرار » أو المخزن تعد مالا أدرى لهذا الصباح السعيد ، فأنبأوها أنى اختفيت كأنما انشقت الأرض فابتلعتنى ، وأنهم بحثوا ونقبوا فى كل مكان فلم يعثروا لى على أثر ، فما العمل ؟

فضحكت أمى وقالت : « ليس فى كل مكان ... اذهبوا إلى المكتبة فانه لاشك فيها »

فقالت حماتى وضربت صدرها بكفها : « فى المكتبة ؟ يا نهار أسود ! وهل هذا وقت كتب وكلام فارغ ؟ »

فقالت أمى بجزع : « اسمعى ... كل ساعة من ساعات الليل والنهار وقت كتب ... افهمى هذا وأريحى نفسك ، فان كل محاولة لصرفه عن الكتب ، عبث »

فقالت حماتى : « لو كنت أعرف هذا ... مسكينة يابنتى ... وقعت وكان ما كان »

فقالت أمى : « هل تكون مسكينة إذا وطدت نفسها على هذه المعرقة ؟ ويحسن أن تكبحى لسانك ، وأن تدعى الأمر لبنتك فانه من شأنها »

فلم تكبح لسانها بل قالت : « لو كانت ضرة ... لكان أهون ! »

فقالت أمى : « إنك حمقاء ... وليس فى الأمر ما يحوج إلى هذا الهراء ... اذهبى إليه وناديه ... »

فارتدت إلىّ ، وفتحت الباب على ، وكنت ذاهلا ؛ فلما شعرت بالباب يفتح أزعجنى ذلك ، فأشرت إلى الداخل أن يرجع من غير أن أنظر إليه ؛ وكنت مقطباً ، وكان لسانى يخرج أصواتاً كهذه : « شش ! شش ! »

فخرجت المسكينة وأغلقت الباب ، وذهبت تقول لأمى والدموع تنحدر من عينيها إنى طردتها وصحت بها : « هشش ! » كما يصاح بالدجاج ؟

وقد عرفت هذا كله فيما بعد ، فطردتها ، لأنى خفت أن تخرب لى البيت ؛ ثم إنى تزوجت بنتها ، ولم أتزوجها هى ، فما مقامها عندى ولها بيت طويل عريض وزوج كريم ؟ وكان رأى بنتها فيها مثل رأيى ، فلم يسؤها منى ما فعلت . وأراحنا الله من دوشتها ، ولكن زوجتى كانت تقول إلى آخر أيام حياتها رحمها الله : « ليس لى ضرة سوى هذه الكتب » - كانت تقولها مازحة ، فقد راضت نفسها على احتمال هذا الجنون منى ، واستطاعت أن تدرك أنه ليس لها ولا لسواها حيلة ، وأن فى الوسع صرفى عن أى شىء إلا عن الكتب والدرس . وياما أذكى المرأة !! تكون لها حاجة تريد منى قضاءها ، وتخشى رفضى وعنادى ، فتكتمها ولا تكاشفنى بها ، وتنتظر حتى ترانى غارقاً فى كتاب ، وذاهلا به عن الدنيا ، وآية الذهول أن تدخل مرات فلا أشعر بها ، فتقبل على وتلاطفنى وهى عارفة بما سيكون منى ، فأعبس ، كما كانت تتوقع ، فتقول « كلمة واحدة ... لن أعطلك ... »

فأقول متململا متأففاً : « لاحول ولا قوة إلا بالله ! قوليها يا ستى ولا تعطلينى » فتطيل عامدة لتضجرنى : « كلمة واحدة بس ... لماذا تغضب هكذا ؟ ... ألا يتسع صدرك لكلمة ليس إلا ؟ »

فأكاد أجن وأقول : « يا ستى قوليها ، وأريحينى ! »

فتقول : « المسألة الفلانية ... »

وأنهض ، وأمضى بها إلى الباب وأنا أقول : اصنعى ماتشائين . كل ما بدا لك اصنعيه ، ولكن لا تعطلينى ... أنا محتاج لعقلى كله الآن ... ألا تفهمين ؟ هذه نسخة مخطوطة ، منسوخة ... من ديوان ابن الرومى ... نسخها حمار كلها غلط وتحريف وتصحيف ، ... ليس فيها بيت واحد له معنى ... فكيف يمكن أن أصلح غلطة واحدة إذا كنت تطيرين لى عقلى بالفساتين والخياطة والركامة ... ؟ ؟ ... »

فتبتسم ، فقد بلغت سؤلها ، وتعدنى أن تحرس هذا الباب فلا تترك أحداً يدخل منه أو يقربه .

ومن العناء الذى تكلفته أنى اشتريت الأغانى الذى طبعه « الساسى » - اشتريته ورقاً على عادتى ، فكنت أراجع الأبيات التى ترد فيه ، فى دواوين الشعراء أو كتب الأدب الأخرى ، فأصلحها أو أتمم القصيدة - أنسخ ذلك فى ورقة وألصقها فى الكتاب ، وكلما فرغت من جزء جلدته ، وقد أصبح ضعف ما كان ؛ وهذا هو الكتاب الوحيد الذى بعته بأضعاف ثمنه ، فقد اشتريته بمائة قرش وخمسة قروش ، فلما بعت مكتبتى فى سنة ١٩١٧ أو ١٩١٨ - لا أذكر - ابتاعه منى وراق بخمسين وسبعمائة قرش ، وقد ندمت على بيعه ، فما أستطيع أن أصنع الآن ما صنعته قديماً ، ولكن العناء الذى تكبدته نفعنى ، فقد أحوجنى إلى مراجعات لا آخر لها ، وأطلعنى على ما كنت خليقاً أن أخطئه فيفوتنى العلم به

وأنا مع ذلك أقل الثلاثة - العقاد وشكرى - اطلاعاً وصبراً على التحصيل . وأدع للقارىء أن يتصور مبلغ شرههما العقلى ؛ ولا خوف من المبالغة هنا ، فإن كل ظنى دون الحقيقة التى أعرفها عنهما . وأنا أجتر كالخروف ، ولكنهما يقضمان قضم الأسود ، ويهضمان كالنعامة ، فليتنى مثلهما !

ابراهيم عبد القادر المازنى